



فيروخس المصري

مثل خبراء وزارة الزراعة يشارى كتاب المقالات في الصحف الرسمية في التأكيد على خطر تكتل العرب في الجليل وكنهه خطر الجراد .. ويربطون بين خطر تكتل السكان العرب ، وبين ضرورة الاسراع في « انتفاذ الارض » بمصادرتها من اصحابها لتفويض الجليل ، واعادة توزيع السكان بشكل تجري فيه هجرة يهودية استيطانية الى الشمال ، الى الجليل ، وهجرة الى الداخل ، هجرة العرب من قراهم الى المدينة ، حيث لا مأوى ، فالديانة اليهودية تلفظ العرب بعد انقضاء ساعات العمل ، او على الأقل لا ترحب بهم .

نشرت الصحف هذا الاسبوع قصة محزنة عن ثلاثة عمال عرب ، اخوة وابناء عم ، ماتوا جوعا في مخزن بتلابيب كان ممتلئا من الخارح . هؤلاء الثلاثة كانوا يبيتون ليلتهم في المخزن الذي اقلته صاحبه عليهم من الخارج . قصة تتكرر بصورة مختلفة .

قرانا العربية بدأت تنفجر الى « الرثاء الخفراء » التي تصحبها من الاختناق .

الاحصاءات الرسمية تفيد ان اكثر من 48 بالمائة من السكان العرب في اسرائيل يعانون أزمة سكن ويعيشون في افرار وما فوق . في غرفة واحدة .

ولما اكتشفت امام الجماهير العربية مخططات المصادرة الواسعة النطاق ، هبوا ، بحق ، هبة رجل واحد مطالبين بوقف عملية المصادرة التي امتدت لثلاثة عقود منذ قيام الدولة . وخسبة عقود قبل قيامها . وبدا السكان العرب يسألون بحق ايضا ، ماذا يريد هيرودس الجديد بارضا ؟

لقد امر هيرودس الروماني باعتقال جميع الاطفال حتى لا يقوم رجل في الجليل ، يهدد امبراطوريته !

الفرق بين هيرودس الروماني وهيرودس المصري ، ان الأخير ينتهج سياسة مثابرة لتصفية السكان العرب من ارضهم ، لكافة تكتل السكان العرب . كما يكافح خبراء وزارة الزراعة خطر انتشار الجراد .

لقد بذلت السلطات المحلية العربية واصحاب الارض واللجان الشعبية كل ما تستطيع من جهد لانتفاخ هيرودس المصري بالتخلي عن مشروعه الاهوج .

ولكن جو الاستيطان ، والنهويد ، سيطر على عقول حكام اسرائيل . كما سيطر الوسواس في رأس هيرودس الرومان .

وحين رأى العرب في اسرائيل ان الحكومة ماضية في سياسة مصادرة الارض باقراها مشروع النهويد في 29 شباط الماضي ولم تجد العرائض والوساطات والتوسلات ولم يجد استعداد الصداقة في قيادات الاحزاب . قررت الجماهير العربية اعلان الاضراب العام والتظاهر امام الكنيست للاحتجاج على المصادرة والمطالبة بوضع حد لها .

نيل تسرعت الجماهير العربية باتخاذ هذه الخطوة الشريفة ؟

اين التسرع في هذه الخطوة ، بعدما سرنا ، على مثل البدوي القتال ، انتشرت ، سنة واستمجت ؟

وهل الذين يزعمون التسرع باخذ القرار ، قد تركوا بابا لم يطرقوه خلال 27 سنة منذ قيام الدولة ؟

لقد ساروا مع « الباي » ، « الحيط الوافق » ، الذي « اذا قال نعم » ؟

وساروا مع المتدينين ، حزب الاستيطان في الضفة وساروا مع الباي الذي يقف تائه اليوم على رأس سياسة النهويد ؟

وساروا مع الليكود الذي يريد ان يقيم ملكوت اسرائيل من النيل الى الفرات . ومع هذا لم تتوقف المصادرات يوما واحدا .

وعلى الرغم من هذا نسبع اليوم نصائح سبائرة يزعمون بان الاضراب يسىء الى العلاقات بين السكان العرب والدولة !

انظروا الى منطق هؤلاء السبائرة ! يقولون الاضراب يسىء للعلاقات وليس سياسة المصادرة . يريدون ان يفتقروا جباهنا . بان مخرقة الضحية هي التي تزعج اسباع فاعل الجريمة . وليست الجريمة نفسها ! اي منطق هذا الذي نسبعه من نفر ينطلقون بالايام ، بالحكمة وبالاعتزان !

فنى كل يوم يظهر وجه سبائر على شاشة التلفزيون الاسرائيلي ليقول لنا بحة صوت جبان ان التطوير هو امر ضروري للدولة !

لا يكتفي ان يؤيد هؤلاء السبائرة سياسة مصادرة الارض بل يرون ، بتبريحهم ، الجماهير العربية بتهمه معارضة التطوير الحضارى !

والسؤال الذي توجه الى هؤلاء « العقلاء » هو هل تراوا مشروع التطوير الرسمي وعما يتحدث ، واين وجوه التطوير في هذا المشروع ولان ؟

والسؤال الآخر هو ما هي الفائدة التي عادت على الجماهير العربية في اسرائيل نتيجة مصادرة مئات الوف الدونيات ، بل ملايين الدونيات من اراضيهم ؟

هل سال هؤلاء السبائرة انفسهم ، عما اذا كان الاستيطان في الضفة الغربية ، هو للتطوير نواى تطوير هذا ؟

اننا نوجه الى نجم التبريجات التلفزيونية التي اطلت وجوها علينا هذا الاسبوع من شاشة التلفزيون ، ليقولوا للشاهدين بقلعة العبرية انهم يؤيدون مشاريع التطوير التي يسهل تجري المصادرة ، توجه السؤال التالي : ما رايهم في قرار المحكمة الاسرائيلية بشأن المسجد الاقصى الحرم الابراهيمي . وما راي فضيلهم في استيطان قصر ابن هشام وسبسطية وغور الاردن والجلان ؟

لا يرى اصحاب الفضيلة والاعتزان ، الذين يتلون بالجرأة الدينية والوطنية ، علاقة بين كل هذا وذاك ؟ الواقع يا سادة يا كرام : اننا في حاجة الى تطوير ، وبالدرجة الاولى الى تطوير عقولنا ومفاهيمنا . نالجبين والانتهازية والتلق ، بل تخيبة مصالح شعب باكله تحول الى حد كبير الى الجبل - الجبل بالقيم الانسانية ، الجبل بالحقوق ، والجبل بان شعبا نظيفا من الجبناء والجبله يصعب اضطراره .

صليبا خميس

بوعيبك

الحركة

جديدة وأهدافها

ممكنة التحقيق

قبل حوالي عشرين عاما ، وفي اوضاع اسوأ من الازواج القاتلة ، استطاعت الجماهير العربية ، حين حققت اوسع وحدة صف ، ان تضطر الحكومة الى التراجع عن اوسع مخطط اذذاك لمصادرة البقية الباقية من اراضي العرب في اسرائيل . ذلك كان المخطط الذي قدمه وزير الزراعة اذذاك موشى ديان (الرجل القوي) وسماه قانون « تركيز الاراضى » . ومع ذلك اضطر « الرجل القوي » الى سحب قانونه والى التراجع عنه كليا امام معارضة الشعب الاجماعية .

فكيف الان والشعب الضحية قد تقدم كما ونوعا واصبحت تضحيته المعادلة معروفة في جميع أنحاء العالم وانفلتر العالم كله تراتب ، بكل بقطة ، كل ما يجرى في اسرائيل ؟ !

لذلك نعلن ، بكل مسؤولية ، انه من الممكن بل ويجب - لمصلحة اسرائيل نفسها ولمصلحة مستقبل العلاقات بين شعبها ومستقبل علاقاتها مع العالم العربي الذي يحيطها من كل جانب - من الممكن ويجب الغناء قرار المصادرة الجديد ووقف مصادرة الاراضى نهائيا . ومحاولة المستشار طوليدانو وغيره من المسؤولين ان يهجموا رؤساء السلطات المحلية العربية ان قرار المصادرة هو نهائى وان لا يمس امامهم سوى الرضوخ لهذا القرار والاكفاد بها تعرضه الحكومة عليهم من نيات التعميمات . ان هذه المحاولة هي مجرد محاولة لزرع البأس في غير ارضه ولاخفاء الصرح الشديد الذي تشمر به حكومة الاضطهاد القوي محليا وعالميا .

وفي هذا الوقت بالذات ، ويظهر ان هذا هو الوقت بالذات ، تتحرك عناصر جانبية وتلقى شعارات ظاهرها

شوروا لى

فكرت في ما سكتك هذه المرة .. وامامى عينة طويلة من المواضيع التي تهز الدين .. ولكنها كلها لا تسبق من التعلق سوى القرف .. وبما انني قرفت حتى الحد الاقصى .. قررت ان اعرض على القراء ترجمة حربية لبعض المقصودات من الصحف العبرية بنون تعلق حتى يشاركوا معي في القرف :

(دروس) في « الالب » الصهيوني

« الفلسطينيين : الشعب العربي الفلسطيني غير موجود .. ولم يكن موجودا في يوم من الايام .. العرب كلهم شعب واحد .. الفلسطينيين لا يختلفون عن غيرهم من العرب .. بعد الحرب العالمية الاولى اعترفت كسل شعوب العالم بحق اليهود في كل فلسطين .. لم تكن ارض عربية على الاطلاق ، على العكس كانت تقوم هنا دولة يهودية خلال 1000 سنة .. القدس هي تاج الشعب اليهودي بينما هي ، في احسن الحالات ، بالنسبة للمسلمين ذات مغزى ديني . فهي المكان الذي صعد منه النبي محمد الى السماء .. ليس للقدس ، بالنسبة للعرب ، اي مغزى سياسي . فهم لم يحولوها الى عاصمة حتى عندما سيطرت عليها الاردن »

عيب يا حضرة المرافق

قبل ان تحط قدمها على سلم الطائرة في طريقها الى اسرائيل ، كانت الصحفية الامريكية قد اعتمدت كل شيء سلقا . فلكي تكون عند حسن ظن الآخرين ، اختارت ان يكون مرافقها ومساعدتها في الترجمة شابا عربيا من اسرائيل يدعى هناك ، في امريكا ، وحرصت ، وهي تعد قائمة اسماء العرب الذين ستقابلهم ، بان تستعمل كل « التياترات » من حزب العمل والبايم وراكح .. حتى انها كونت لنفسها فكرة جاهزة عما سيجب به كل « تيار » على اسئلتها ! وهكذا وصلت ضيقة على البلاد .

لا يخفى عليكم انه في بلاندا ، كما في كل بلد ديمقراطي آخر ، يساعدون الناس على تهمي الحقائق واعاد البحوث ، لوجه العلم والمعرفة . ولهذا فقد انضم الى الصحفية مرافق حكومي لهذه الغاية .

في احدى القرى العربية الحبيبة ، خطر للصحفية الامريكية ، وقد رأت نفسها ، وبلا اتفاق مسبق ، وسط مجموعة من الاهالي ، ان تفرق اوراقها وتفحص معلوماتها .. ولكي تتجنب الوقوع في فخ منصوب فقد اعتمدت خطة : ان تسأل السؤال وتختار هي من يجيب عليه :

انت ، من فضلك (وأشارت الى واحد من الجماعة) : كيف ترى حل قضية الشرق الاوسط ؟

الحل يا سيدتي هو كما يراه العالم : انسحاب اسرائيل من المناطق المحتلة واعتراضها بحقوق الشعب الفلسطيني .

وانت (مشرة الى آخر) كيف ترى الحل ؟

ليس لي ما افضيه الي ما قاله زميلي ..

اصحح ما يقال عن ان الحكومة تصادر ارض الفلاحين العرب ؟

قلت ذلك وانتشرت الى ثالث .

اصحح يا سيدتي . انظري (مشرة عبر النافذة) ، سيقيمون هناك ، فوق ارضا دون ارضا محجبرا للاستيطان ، بحيث لا نستطيع حتى ان ننفس هواء نقيا !

ما هو اسمك لو سمحت ؟

لا يا سيدتي .. كل شيء سوى اسمي !

توقف القلم في يد الصحفية ..

لماذا لا تعطينا اسمك .. اتخاف من شيء ؟ تدخل المرافق الحكومي .

اخاف .. اخاف منك انت يا حضرة المرافق !

ولكن ما الذي تخافه ؟ ! اصرت الصحفية .

ان اقصل من وظيفتي .. فانا مدرس .

انت تعيش في بلد ديمقراطي .. لم تفكر الحاكم !

اعرف يا سيدتي ، ومع ذلك امر على امتناعي ..

اشك في نزاهة الحاكم ؟ - تفكر المرافق الحكومي .

ستقولوني (لاسباب نزوية) هكذا جرى مع مدرسين من قبلي !

سؤال آخر لو سمحت : هل الجميع هنا من جماعة ركاك ؟

قلت ذلك ولقت بيدها دورا كائلة ..

نظر الجالسون الواحد في وجه الثاني وقد فاجاهم السؤال .. وبلا للصفة : لم يكن بينهم حزبي واحد !

ارتفع حاجبا الصحفية ولم يستويا الا بعد ان آتمت لمة اوراقها .

عيب .. لا ترى ، يا حضرة المرافق ، بان كل من قابلتهم كانوا واحدا من اثنين : ان يصمتوا او يقولوا شيئا تشابه ما سمعته الان ؟ !

ستتحدث هذا فيما بعد .. هسي المرافق .

نسيم أبو خيط

الانراط في التورية وفي الانشاق على الجماهير العربية وباطنها محاولة محزنة لاتخاذ حكومة الاضطهاد القوي من ووطنها ومن عزلتها المحببة .

وامامى - مثال على ذلك - منشور امجبرته قلقة من فلتات « باتسين » - المساة « انفجار » - بعنوان : « الكناح الجماهيري يستطيع ان يوقف مؤامرة المصادرة » .

ولكن ، ماذا جاء بعد ذلك ؟ جاء بعد ذلك ان ورطة حكومة اسرائيل نائمة . لا من وحدة الجماهير العربية ولا من تعاطف القوى الديمقراطية اليهودية والعالية معها في كملها الناحل ، بل ان حكومة اسرائيل « اصليها الذعر اهام امكنية قيام الولايات المتحدة باكرها على قبول دولة فلسطينية في الضفة » ..

وحتى تكتمل صورة « الكناح » ، الذي تفتته هذه الفتلة الماسيبيية ، جاء في منشورها ، بعد ذلك ، ان هدف الحكومة من وراء مخططات المصادرة في الجليل هو « منع ضمه الى الدولة الفلسطينية التي من الممكن ان تنشأ في الضفة وفي غزة » ..

وتتهم هذه الفتلة الماسيبيية انها ، بهذا الكلام ، تطبع بمواظف شبان عرب ووطنين ضد حيرهم من استمرار واقع شعبيهم المظلم والمضطهد .

ولكن الحقيقة هي ان هذا الكلام هو دهم للرائز السوداء التي تحاول حكومة الاضطهاد القوي ان تنشرها بين الجماهير اليهودية لاتقاعها بان مصادرة الاراضى العربية هي ضرورة لا تبسب ! ان اسرائيل وبقاء اسرائيل « هي ضرورة لا تبسب » ..

ان جماهيرنا الواعية ترفض ، ويجب ان ترفض ، جميع المحاولات الرامية الى صرف النظر عن القضية الحيوية التي تكتنف جهايرنا من اجها . وهي قضية الدفاع عن البقية الباقية من الارض العربية في اسرائيل . ان مسألة « ضم الجليل الى الدولة الفلسطينية التي من الممكن ان تنشأ في الضفة وفي غزة » غير موجودة - فواقع الحياة العملية - سوى في اذهان تجار « الكلبة التورية » المعزولين من واقع كناح الجماهير وسوى في اذهان تلك الاوساط الحاكمة ، الهينة المظفرة ، التي تحاول تضليل شعبها وتلب الحقائق راسا على عقب والعزف على الوتر التضليلي القديم - وتر « اسرائيل المسكنة التي يهددها العرب بالابادة » ..

لا لن نسبح لنجار « الكلبة التورية » بان يساعدوا

« عرب اسرائيل : اذا كان العربي الموجود في اسرائيل لا يقدر على العيش في ظل حكومة غير عربية فلحل ! لو كان الامر يبدى لكان في الخليل اليوم 30 ألف يهودي وليس 800 » ..

(من اقوال الدكتور دوي يوسف الذي كان فيها مخي أحد زعماء الباي واشغل وزارات المالية والتجوين والتطوير والتجارة والصناعة والاملاات والتغذاء ، وكان ايضا وزيرا لادارة في حكومات اسرائيل المتعاقبة . وقد اطلق بهذه « الدرر الابدية » الصهيونية في اجنماع لاعضاء مكتب المحامين في تل ابيب نقلا عن « يديموت » احروروت ، 14-3-76)

المسجد الاقصى ومبدأ القوة

« في ثناء 1968 سقط الفتح في القدس ، وارتدت اري المسجد الاقصى وهو مغلف بشلوح . كنت قاتق قطاع غزة . اخذت زوجتي وابولادي وابنتي الى هنا .. عندئذ دخل المسجد اوفينا ولد عربي عمره 12 سنة وقال : اليوم ممنوع دخول اليهود الى المسجد . وجدت نفسي في وضع حرج . الاولاد يربونى ، ماذا سيفعل ابونا من ناحية اخرى - صحيح هناك قوانين وتعليمات . ولكن .. ان يحظر على الدخول الى المسجد الاقصى ! هذا فكيف ، مع ذلك شيء من المبالغة . المحاولة لاتعاق الشاب ذهبت عينا . لم اجد اى مقر - دفعت الشاب قليلا ونخلت »

(من اقوال قائد الركان رندى غور ، في نسادى الصحافة في القدس ، ردا على سؤال حول دخول اليهود الى المسجد الاقصى ، كما جاء في « معاريف » بتاريخ 27-2-76)

تسهيلات جديدة للاستيطان في « كريات اربع » ..

« امسر وزير الاسكان ابراهيم عوفر تعليمات الى المسؤولين في وزارته دعاهم فيها الى التعامل مع العائلات التي تريد السكن في كريات اربع (في الخليل) . على اساس تمكينهم في المرحلة الاولى من استئجار بيوت هناك . وقال امس ناطق في وزارة الاسكان ان قرار الوزير جاء حتى لا نخشى عائلات يهودية من الانتقال الى كريات اربع لان عليها شراء بيوت قبل ان تجبر ظروف الحياة هناك وقدرتها على الانماج في كريات اربع .

وبهذا القرار وضع وزير الاسكان حدا للخلاف التواصل الذي كان بينه وبين زعماء كريات اربع الذين كانوا يدعون ان عائلات كثيرة لا يمكنها ان تربط نهائيا رغبتها في الاستيطان في كريات اربع بشراء بيت هناك . وكان من الضروري تمكين تلك العائلات من السكن بالاجرة سنة واحدة حتى تقرر ما اذا كانت ترغب بالبقاء هناك بشكل دائم » .

(معاريف 24-2-76)

التهديد بمعايضة المستوطنات

التي تؤجر « اراضيها » للعرب

« حذر وزير الزراعة السيد اهرورن اوزن في اجتماع زراعى عقد في « كيبوتس نيريم » من ان وزارته ستطرح المياه وتصادر اراضي المستوطنات الزراعية التي تؤجر « اراضيها » لليدو العرب !

وكان الوزير يتحدث بكلمات قاسية للغاية ضد المستوطنات التي تؤجر « اراضيها » لليدو والعرب . وقال ان قانون الاستيطان سيطبق بدون اي تساهل . وردا على سؤال لاهد الحاضرين قال وزير الزراعة انه يعرف ان المستوطنين يمكن ان يستاقوا الى محكمة العدل العليا . وقال : اذا قدم استئناف الى المحكمة فستطلب الطهور شخصيا امام القضاء واطلهم على خطورة الامر » .

(هارتس 27-2-76)

مشروع « يشى » ومشروعات الحكومة !

« اجتمع امس عضوا سكرتارية « جوش امونيم » . موشى ليفير وحنا بورات مع وزير الدفاع شمعون بيرس .

وفي هذا الاجتماع الذي جرى في بناية الكنيست ، واستمر نصف ساعة عربي وحلا « امونيم » امام الوزير مشروع « امونيم » للاستيطان المسمى باسم « يشى » ، والذي نشر مؤخرا ويقتضى اقامة 60 نقطة استيطان وراء « الخط الاخضر » (أى في المناطق المحتلة) .

وطالب الاثنان من وزير الدفاع ان يحاول العمل على عرض هذا المشروع للبحث في الحكومة .

وهاب وزير الدفاع : سمعت ولكن للحكومة مشاريعها وانكارها .

وعلم ان اعضاء « امونيم » سيجتمعون في الايام القوية مع وزراء آخرين ليعرضوا امامهم مشروع « يشى » . (يديوت احروروت 24-2-76)

البقية على صفحة 5 -

على عاشور

الحكومة على الخروج من ووطنها الى مساو ب تفتش طاما حطت هذه الحكومة بان تجرأ اليه حتى يخط الجليل بالنايل وتضيق القضية التي تجلبه جهايرنا الان . وهي قضية مصادرة الارض في الجليل وفي المثلث وفي النقب .

لقد اصيبت الجماهير العربية ، بسبب اتساع التحديت واطولها التي جابقتها في اسرائيل ، شعبا واعيا جدا ، شعبا تعلم السر في حيل اللغاة وان يتفادها ، شعبا يعرف ان مصادر الشعوب تنفر بالتكاث الدائس والطويل احيانا وبابوسع وحدة صف ولتحقيق التضالبا الحيوية ، قضية متضخمة .

لذلك وجد « الثوريون خور المصلاات المحروقة » انفسهم فائضا خارج حركة هذا الشعب الجهايرية . لا يغمونه ولذلك يصبح ضرهم اكبر من فمهم . لا يسيرون مع الشعب في حقل اللغاة بل يصيرون ، هم انفسهم ، الغلبا بمنوثة في طريقه .

وربما تتساقطون : لماذا هذا الاهتمام بمنشور اصدرته فتلة ماسيبيية لا هي في العير ولا هي في النفر .

هذا الاهتمام راجع الى ان ورطة السياسة الحكومية الانفطادية وعزلتها المحلية والمالية تدفونا الى اشد البقطة السياسية . ان التجربة القاسية علمتنا انه بالقبض في مثل هذه الاوضاع تصبح الشعارات الاستغرافية ، التي يلقيها تجار « الكلبة التورية » ، هي الملائم للظالمين يالكون من وراثنا انتاذ سياستهم المهددة بالانحار اسام شعبي متجد الصف .

ان الجماهير العربية تخوض ، وبابوسع وحدة صف ويتضامن القوى الديمقراطية اليهودية ، معركة جديدة - شعبية قانونية - لابطال اوامر المصادرة وكل سياسة المصادرة . وهذه الجماهير ، في هذه المعركة ، لا تلعب انها هي مؤمنة بقدرتها على تحقيق هذا الهدف الماحل .

واجب الثوريين الحقيقيين هو تجميع كل الدم وكل المشاركة في هذا القتال الماحل وتركيز كل الجهود نحو تحقيق اهدافه المخلدة لا اللعب بمجرد « الكلام الثوري » وبعثرة الجهود وصرف الانتظار عن القضية الحيوية القاتلة . ان الكناح الجماهيري ليس لبا بل جد بل الجد . هكذا توجهنا نحوه دائما واليوم ايضا في المستقبل . ولذلك ترى الظالمين يالكوننا يجد ويحسبون لنا ألف حساب .

اننا نجد ولا تلعب .

(جبهة)

البقاء لا يولد في شعركنا

● من الملاحظ ، تماما ، ان موضوع العرب في اسرائيل ، هو احد المواضيع الاساسية جدا ، بالنسبة للحكومة ، للصحافة ، للاحزاب ، حتى يبدو للراغب ان الشعب الاسرائيلي كان سيهون من المثل لو لم تكن موجودين بين ظهرانيه ، او لو لم يات بين ظهرانيه ! لماذا ؟ على من سوف يحرض التلفزيون ؟ على من سوف تغرق الصحف الصفراء - السوداء ؟ على من سوف يجرب باحثو الاجتباع والعلم السياسية استنتاجاتهم ؟ ماذا سوف يشغل علماء الاحصائيات والديموغرافيا ؟

بالإضافة الى هذا فان المجتمع الاسرائيلي كان سيعاني أزمة بطالة عنيفة لو لم تكن نحن في هذا المجتمع الاسرائيلي ! لماذا ؟ ماذا كان سوف يشغل « جيشت » المسؤولين والشرفين والمركزين لشؤون « الاقليات » ؟ ماذا كان سوف يشغل « جيشت » ، الوصي طوليدانو ؟ ماذا كانت سوف تشغل فصائل يعقوب كوهين ؟ ماذا كان سوف يشغل التسليبية والبوالصة المسؤولين ، بشكل مطلق ، عن شؤون الاقليات ؟ واخيرا ، وليس آخر ، ماذا كان سوف يشغل جيشي المستوطنين في الدفونة الاولى والثانية والثالثة والرابعة والعاشرة ، الذين يحضرون الاباحات الاساسية للنظام ، يعلونه ، بصاغات فلسفة كتابية ، كيف يكون الكبراج حلوا ، وكيف يمكن نهب الارض ، بدون ان يزعل اصحاب الارض !!

ما الذي فكرني ، بكل هذا ؟

تفكرت ان بعد زلزال الناصرة ، تشققت هذات ومفاهيم كثيرة ، راسا على عقب .. الوصي الاعظم طلب مهلة قدرها اسبوع ، واعلن بعدها ان السياسة لم تتصل وان هذا الطفل يمكن ان يليه شاب لبرد .. وبهذا الهذات العلى ، المسبولة عن شؤون الاقليات تحت .. وبين كوب شاي وآخر ، كانوا يستمعون لفتحهم ، ومؤخرا ، قال الوصي الاعظم ، ان نهب الارض هو « قضية قومية علية » . لدولة اسرائيل ، ولا يجوز التراجع ..

ومن هيئة الى هيئة وصل الدور الى معهد شيلواح للاستشراق ، فقرر عقد يوم دراسي ليبحث قضايا العرب في اسرائيل .. لم يعلن سلفا عن هذا اليوم ، ولو عرفنا لرحنا نسبع .. ولم ينشر في الصحف شيء من هذا اليوم .. ولكن برنائج « الشرق الاوسط » في صوت اسرائيل (يوم الاحد 14-3-76) بلغنا هذا الخبر السار ، واذا عايناهم البروفسور شمعون شمير ، في بداية اليوم الدراسي .. وكانت المحاضرة ، طبعاً ، سياسية في الاساس ، واعتبر الاستاذ شمير ان المجتمع اليهودي « لم يكن محضرا سنة 1948 - 1949 ، لكنية ان تكون في دولته اقلية قومية عربية » . ولكن بالإضافة لهذا اذق الاستاذ شمير المذاتج على النظام الاسرائيلي الذي رفع مستوى العرب في اسرائيل اقتصاديا ، بشكل هائل ، بل وتكترم واعترف بنا ، كوحدة قومية - ثقافية ذات هوية خاصة . الى هنا كلام شمعنا بلة مرارا .. وليس هذا هو ما ازعجني في محاضرة البروفسور شمعون شمير .. بل انه في معرض محاولته البرهنة اتنا ، نحن العرب في اسرائيل ، نختلف من بقية اخواننا من الشعب العبري الفلسطيني والعرب عموما ، استشهدنا بالتشعر .. وقال ان مجرد كون « البقاء » موضوعا بارزا في الشعر السياسي في اسرائيل هو بزمان على عدم تماثل العرب هنا ، مع قضية الشعب العربي الفلسطيني . وحتى يفهم متابعيه ، قدم نموذجا من شعرى هو الاى :

سأظل فوق تراكب الفدوخ ، يا وطني ، مع الزمر انشد للربيع ، وأقول للباكين والمنتشين ، ان الشتاء يهت ، فامضوا ، ولا تتخاذلوا تحت الدموع ..

ساقول للاستاذ شمير ، ولكل من يمتعه الامر ، ان تحول البقاء الى موضوع مركزي في شعرنا ليس تعبيرا عن الاستسلام للامر الواقع ، بل تحديا للامر الواقع .. في امرارنا ان نظل فوق تراب وطننا ، ولعلنا لا ننفلت من عبودية الغياب ، بل العكس تماما هو الصحيح . في تفرقنا في التراب ، في تشتنا بالين والزيتون ، في تقيسنا لبيوتنا ، لا نغير عن تمسكنا « بالخلق العالي للفر » بل نغير عن تمسكنا بالوطن .. ربنا تعنى كمال الوطن بالنسبة لبعضنا بلدا يمكن فيها ان يصير رجل اعمال ، لها بالنسبة لبعضنا فالوطن هو الوطن .. لا حاجة للراهمين .. ليس عارا ان يحاول الطفل البرهنة انه يجب تدى ايه ؟

هذا من ناحية .. ومن ناحية ثانية .. متى يصبح البقاء موضوعا شعريا ، موحيا ؟ متى يصبح البقاء هذفا ؟ بكل بساطة : حين يكون التشديد خطرا واقعا وكبوسا ماسويا .. ان صحبة البقاء في شعرنا ، هي صحبة حب البقاء الغريزية ، القوية ، المعينة ، في وجه خطر الابادة . وفي هذا المجال ، يفتخ لاسرائيل ، فعلا ، ان تفتخر : هفتي

سالم خيران

